فلا يصل اليهم امراؤكم لذلك قالوا انا بكتابكم ونبيكم مراولا نظهر لا خوفا من قومنا و
لكنه ايمان نفاق معكم لانهم اذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ ان لا يجدوا من الكيد
الى التشفي منكم سبيلا قل زادكم الله غيظا لزيادة ظهورنا موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات
الصدور فكيف لا يعلم غيظكم الانامل فان لم تطلعوا منهم على هذا الغيظ لكونه في قلوبهم
فلا بد ان تطلعوا منهم على انهم ان يمسسكم حسنة بظهوركم على العدو وبنيلكم الغنيمة و
خصب معاشكم وتتابع الناس في دينكم تسؤهم وان تصبكم سيئة باصابة العدو منكم
او اختلاف يلحقكم او جدب او بلية يفرحوا بها واذا استغنيتم من موالاتهم فغايته ما يكون
منكم انهم يؤذونكم وان تصبروا على ايذائهم وتتقوا الله في موالاتهم لا يضركم كيدهم
شيئا ان الله بما تعملون من الكيد محيط لا يمكنه فيصل اليكم واذكر لهم في دفع الكيد عن عدوهم
عنهم يوم احد اذ غدوت اي خرجت بالغداة من اهلك اي حجرة عائشة تبوئ اي تنزل المؤمنين وكانوا زهاء
مقاعد اي اماكن للقتال فلما بلغوا الشوط اعتزل ابن ابي في ثلثمائة وقال علام نقتل
انفسنا واولادنا لو نعلم قتالا لاتبعناكم فكان هذا كيدا منه والله سميع لقوله عليم بكيده
الذي كاد يهلك بعض المؤمنين اذ همت اي قصدت طائفتان بنو سلمة وبنو حارثة منكم
ان تفشلا اي تجبنا فتخلفا مع ابن ابي ولكن عصمهم الله اذ الله وليهما مولاهما فتوكلا
عليه وعلى الله لا على قوة النفس او المدد فليتوكل المؤمنون فلا يخافوا قوة الاعداء
وعددهم وكثرة عددهم وكيف لا يتوكلون على الله ولقد نصركم الله اي لتوكلكم عليه
ببدر موضع بين مكة والمدينة او بيرسة وانتم اذلة لا قوة لكم ولا عدة ولا كثرة
اذ كنتم ثلثمائة وثلثة عشر مع فرسين وثمانية سيوف وستة ادرع فاتقوا الله
ان تؤالوا اعداءه عن ذلة او قلة لعلكم تشكرون نعمته واعزازه لكم ونصره
لكم ودفعه اعداءكم كما فعل ببدر اذ تقول للمؤمنين تقوية لقلوبهم بوعد النصر الن
يكفيكم ان يمدكم ربكم لتقوية نفوسكم ونصركم ودفع اعدائكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين
من سماء القتال عليه وجعل عدد المدد ثلثة اضعاف عدد الكفار كما انهم ثلثة
اضعاف عدد المسلمين بلى يكفيكم وكثير يريدكم ان تصبروا على قتالهم وتتقوا الفرار عنهم
ويأتوكم من فورهم اي ساعتهم هذا فلا تعجبوا بمفاجاتهم يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين اي معلمين بانهم ملائكة لا بشر تردا اقوة اعدائكم حزنا
وجعل الزيادة ضعف عدد الكفار مع انهم لو كانوا اضعف عدد المسلمين لوجب

على

على المسلمين قتالهم فكيف اذا انعكس الامر ولا ينافي هذا ما مر من رؤيتهم المسلمين
ضعفهم لانه غير عنهم الملائكة وما جعله الله اي المدد الا بشرى تقوية لكم وليطمئن
به قلوبكم اي تسكن قلوبكم به فلا تجزع من رؤية كثرة عدوهم وعددهم وقوتهم
بل يكن الله اليه حاجة لانه النصر ولو مع الاعداء الا من عند الله وحده العزيز اي
الغالب على الاسباب بحيث يمكنه التاثير على خلافها الحكيم في استعمالها وقد اقتضت
حكمته ان ينصركم مع قلتكم وذلتكم ليقطع طرفا من جملة الذين كفروا ان قضاء كفرهم
تضعيفهم بعد موتهم او يكبتهم اي يخزيهم فينقلبوا خائبين منقطع الامال لكن ليس لك
من الامر اي امرهم من القطع او الاكبات شيء جزما بل هو في مشيئة الله فلا يفعل
احدهما او يتوب عليهم فيوفقهم للايمان او يعذبهم لاصرارهم بعد رؤية هذه
الاية وكلا بعد فانهم ظالمون لاستمرارهم على العناد ثم اشار الى ان ظلمهم وان كان
سبب العقاب فلله يزيله او يديمه كيف ولله ما في السموات وما في الارض وهو من
جملة ما فيهما فهو يغفر لمن يشاء بازالة الظلم ويعذب من يشاء بادامته ولا بعد في
ان يغفر للظالم اذا تاب اذ الله غفور رحيم ومع غفرانه ورحمته له شدة في حق
الظالم بالكفر او بموالاة الكفار او بتضييع سائر الحقوق حتى حقوق الجمادات يا ايها
الذين امنوا مقتضى ايمانكم ترك الظلم ولو على الجمادات لا تاكلوا الربوا اضعافا
الاموال بجعلها مقابلة للا وجود له فان رجوتم الرحمة والغفران في الدنيا فلا تاكلوا
اضعافا مضاعفة اي زيادات مكررة واتقوا الله ان لم تخافوا سطوتها لعلكم
تفلحون بابقاء حقوقكم وصونكم عن اعدائكم كما صنتم حقوق الاشياء واتقوا في اكلها
اضعافا مضاعفة للافضاء الى الكفر الذي يوجب لكم النار التي اعدت للكافرين و
لو لم يكن للاموال حقوق اطيعوا الله والرسول في ترك الربوا لعلكم ترحمون بالتفضل
عليكم فوق حقوقكم تفضلا عن الصيانة التي هي من حقوقكم ثم اشار الى ان النار المعدة
للكافرين كما يخاف على اكل الربوا اضعافا مضاعفة يخاف على كل مصر على المعاصي
فقال وسارعوا الى اسباب مغفرة فانها وان كانت من ربكم من غير تاثير للاسباب
فيها فسنته جارية بالفعل عندها وهي الاستغفار والندم والعزم على ان لا يعود
ولا يتم الا بالمسارعة الى اسباب جنة هي الاعمال الصالحة لانها تحول المعاصي
اذ يدخل صاحبها في سعة الرحمة لذلك عرضها السموات والارض لو وضع بعضها
بجنب بعض فهي من الاسباب الصيانة عن الاعداء والبليات بل اسباب مغفرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)